بتراتيل للكروان واستكانة للعراجين

أيا حروف مِزَاجُها من مَسِير، في مَرَايا الغُروب ، عتابها من زفير مُعَلَّق أشواقها من أجيج؛ تندلع حرائق تَفَرُّسَاتِها بعد اقتفاء أثرها الظل المُدَثَّر بنهار مُسْتَميت، ورياح ليل غائر تكسرت على أرصفة ندائه عظام النبض، و استطارتْ لمُدْلَهِمه نُخاَلة البوح سرعان ما تَنَحَى لأهازيج أمانيه سَفَر الصمت المُلَّغَم بتساؤلات موقوتة؛ يُزَنِرُّها اليقين المُؤبَّد المُتَشِّح بتراتيل للكروان و استكانة للعراجين، بأفئدة الانتظار المُدَجَّج بدَحْض التنبؤ و دَحْر التَخرُّص ووأد الغياب الفائت.

تَعِفُّهَا أذكار سديم يحفظ للعهد قداسته؛ يُنْذر بِسُحب حُبْلَى لا مخاض لها يُسَعِّره الرحيل، بل مِدْرَار تفاصيله تسابيح تُجيد العزوف عن الشرود، و تُتَمْتِم نِيَاطه بالمغفرة وحُسْن لقاء المُعَمَّد بالوتين أواصره.

أَليتُ، عليك أيُّها المُتَنَازِح الفاطن للمِهْيَع و مَاكِد التصريد؛ كفكفة المبذول من رواعد الذكرى بليل للمسفوح

من دماء كمد الزعفران السادر، ألحفت بذي مِرة هربزيا يَحفُّ بعرشه، الوطر المُنَاغي فترة من الرُسل و تباريك النَجِيزَة الوَرْقَاء دون شَفٍّ لتفاصيل أمضت المُسَهَّد و أعيت الوبوتق من التراتيل الممهورة بشجن النارنج الحزين.

عَاتبَ البَنفْسَج نراجس الشوق بعيون الليل المُتَوجِس؛ بإياب النظرة المُسَربَلَة بلُهَاث وجد، و استمراء ما يُرهق سُطور الليل من حديث الصمت؛ تأكله نار الصبر الحُبْلى بميلاد للشروق السرمدي يَهزُّ إليه جِزْع الروح؛ يأنسه الشوق سَمِيًّا، بيقين للعَفْرَاء و نجوم الجرأة لسرك يا وَرْدُ تميَّدتْ لمُهُوره نبضُ المسافات و داجِ الآيل للسقوط بهاوية الإصرار المدعوم برِبْقَة الصدق بعيون اللهفة للصفصاف الحزين لا جنادب تُعِيق استرسالها و لا بُوم ينعق الفائت من حظ تفانيها.

عِشْقي سِفْرُ التسليم بمدى تجوبه زُلَفُ من اشتياق، وكأنه تدبير بِلَيل لا تهاب نجومه الممشى العَوسَجِي، و أشواق الفراغ البري المزروع ببيدر القلق و بعثرة الحُلْم لكن هيهات و نسارين التَوق تُعْقَد بإيوان البُشْرى و عِنَاق شط الانتظار و موج اللهفة اللائذة بالعبق الأثيري، و كل

سُـلَّامَة مـن نـبض التَجلِّـي تراتيـل ذات أصـداء عُلويـة و مشـاهد تراسـلية؛ تشـق الصـدر و تقيم المدينـة الفاضـلة و قبـول نقـض أفلاطـون الأوزونـي بروافـد التطلـع المـدعوم بدعوة دنيالية لا علاقة لها بالتقاويم و قراءة المُهال بنُثار الغبـار علـى جبـين المُثـار و رُكـام العـابر تشـهد فـراعين اللحاظ؛ تُبدد الصارخ من حمل النهر و مخاض الإعصار بدولة شرايين اليقين لا اهتراء لنزف أو هُدنة لعزف محكوم أوتار قيثاره بأنامل يتقفعها الخاطر.

دع القـادم تُنَادمـه المُدَامـة المُعَتَّقـة بـأجيج اليقظـة و نـوافير النبض التلقائية.

لا طاقة للخمائل و فِخَاخ الكَدَر؛ لاُ يؤثِّره نحيب غِرير مُنجزم، عن رديفه بالوصيد، لو أنصت إليه لوَدَدتَ منه اقترابا؛ لا مُوحِش المسافات بغاب الغياب، يجتثُّ المُوغِل بعُنـق الـروح بزمهريـر الرُكَـام؛ المُشَـفَّر تفاصـيله الموثـوق وطـره بورقـات القـادم الجـاثم علـى صـدر الوعـود، بـوحي تصديق ليَرَاع التَبتُّل و مِحْبرة الأعماق.

فـي غَيمـةٍ خَبَـأتُ ذاكرتـي، ورَمَقَتْنِـي بدهشـة إحـدى الغيمات؛ فأطلقتْ من فورها حَفْنَة من العرافات، يَخْطُطْنَ الرمـل غلـى أرض الجسـد المُمَسَّـد طِينُـه بتعاويـذ؛ بثهـا المارق من مُسْتَقِلِّي سفين نوح ذات فراغ حملناه على ألواح و دُسُر، و تباريك الجُودي لا يَتأتَّى ضفافها إلا من أتـى البرهـان بـوحي كظـيم لا طاقـة لـلأزلام بفرقـد حظهـا، إن طاشـتْ و خرجـتْ فـي غيـر أهلهـا المنـزوع مـن حكمـة أراضيها دعاء العرار، و استوت على الذهول مآقيها.

انزعوا عني تلك الخاصية الملعونة المزروعة بخاصرة آدم وفضول حواء.

وتبقى الحقيقة الواحدة فوق الفوق فوق؛ مالا ينفد مخزونه ومدده يربو ما بين السماء و الأرض و أرحب، تطواف خلاق بين الحقيقة و العدم و العاهل الراعي لرمانة البقاء إليه القرار ومعاقل النور.